مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد التاسع

يوليو 2016م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

د . ميلود عمار النفر

د . عبد الله محمد الجعكي

د . مفتاح محمد الشكري

د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف: أ. حسين ميلاد أبو شعالة

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- دلالة الكناية في سورة البقرة .
- الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا).
- اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته.
- دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر.
- العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي.
- تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة.
- دراسة الأخطار الجيومورفولجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.
- مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة".
- تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L.
- المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفا وتطبيقا" .
- رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ".
- نظرية العبقرية عند كانط.
- ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب.
- كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب
- استعمال كاف التشبيه حرفا واسما.
- المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا".
- فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا".

- ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية
- أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية .
- Morphology and composition of $CulnSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application
- A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n
- Problems of English prepositions in EFL learners' translation
- L’argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de .Balzac est un type

الافتتاحية

من سمات المجتمعات المتحضرة سعة ثقافة أبنائها وكثرة قرائها، والكتاب لديهم هو أفضل صديق، يرافقهم أينما كانوا وحيثما ما حلوا، فكما أن الطعام غذاء أبدانهم فإن القراءة غذاء أرواحهم، ولا عجب أن للقراءة أهمية عظيمة في الإسلام فهو يدعو إلى التدبر والتفكير والقراءة والتعلم، يكفي أن أول آية نزلت على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فكان الأمر بالقراءة فاتحة عقد الاتصال بين السماء والأرض، وللقلم في تثبيت ركائز العلم مكان لذلك خصه المولى عز وجل بالذكر مصاحبا للأمر بالقراءة فـقال ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

ولكن العجب في أمة القرآن، أمة اقرأ أن تكون أمة عازفة عن الكتاب والقلم، تتصدر مجتمعاتها آخر الصفوف، وتبقى القراءة في ذيل اهتمامات أبنائها، فلقد تدنى المستوى الثقافي والمعرفي لديهم إلى أدنى درجة، فالأمم لا تقاس بكثرة المال والأبناء وإنما تقاس بمدى ثقافة أبنائها، ومستواهم المعرفي، وأولى سمات ذلك حبهم للقراءة، والملاحظ والدارس لحال أمتنا في هذا العصر يرى وبكل بوضوح ودون أي مجهود قلة نسبة من يعشقون الكتاب، ومن يقتنونه، وارتفاع نسبة العزوف عن قراءته بل يتجاهلونه.

لقد تسرب إلى قلوب أبنائنا حب المال، ويا ليته من أوجهه السليمة الصحيحة فالثقافة وحب القراءة لا يتعارضان مع النشاط الاقتصادي، بل هما داعمان له ورافدان من روافده، فما علت الأمم الغربية في عصرنا الحاضر وازدهر نموها إلا بالعلم والثقافة، ونحن أمة القرآن أمة الثقافة تأخرنا حتى وصفنا بالتخلف مع أن أسلافنا أخذوا بناصية العلم فسادوا الدنيا بدينهم ولغتهم وثقافهم والشواهد في أواسط آسيا وأدغال أفريقيا باقية إلى الآن خير دليل، فهل لهذه الأمة من صحوة ثقافية ونهضة حضارية تبني بها حاضرها، وتعيد بها مجدها التليد.

هيئة التحرير

د/ نور الدين سالم ارحومة قريبع

كلية التربية /جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد..،

فيتناول هذا البحث موضوع العبقرية عند الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724-1804م)، وهو من الموضوعات ذات الأهمية، فقد اهتم العديد من الفلاسفة والمفكرين بمشكلة العبقرية فحاولت بعض النظريات الفلسفية التمييز بين العبقري وغيره من سائر البشر العاديين، إلا أن هناك تفاوت أو اختلاف بين هذه النظريات يرتكز على محورين: الأول يتمثل في نوع هذا الاختلاف، والثاني مجال الاختلاف.

ويقصد بنوع الاختلاف هل هو اختلاف كمي أم كيفي؟ أي هل هو اختلاف درجة أم اختلاف نوعي في القدرة التي تميز العبقري عن غيره من الأفراد؟ أما مجال الاختلاف – وهذه هي المسألة الأهم هنا – فالمقصود به نوع أو طبيعة القدرة التي يتميز فيها العبقري عن غيره من البشر، ولكن هذه القدرة هل هي قدرة أو طاقة وجدانية معينة، أم هي مجرد قدرة عقلية؟ وما نوع هذه القدرة العقلية بالتحديد؟

كانت مشكلة العبقرية المحور الأساسي لكل المباحث الجمالية التي قام بها الفلاسفة والنقاد في القرن الثامن عشر، وبدت أول الأمر على هذه الصورة: هل الفنان مقيد بالقواعد المستخلصة من نماذج الفن القديم، أو هو حر الخيال مطلق النشاط في الإبداع الفني، فلا يخضع لمعيار خارجي أياً ما كان هذا المعيار؟ ثم ما هي الصلة بين الفن وبين الطبيعة؟ هذه الأسئلــة وغيرها هي التي سيحاول الباحث الإجابــة عنـــها من خلال هذا البحث المتواضع.

أولاً- تعريف العبقرية:

العبقرية في أصلها اللغوي اسم مشتق من كلمة عبقر، والعبقر وادٍ بجزيرة العرب كان يُظن أن

الجن تسكنه، ولما كانت الجن تأتي بأفعال لا يستطيع البشر العاديون أن يأتوا بمثلها، لذا سُمي كل من يأتي بمثل هذه الأفعال من البشر عبقرياً، وسُميت الملكة أو القدرة التي يمتلكها بالعبقرية[1]، ويبدو أن هذا التفسير وارد أيضا بشكل واضح في اللغات الأجنبية؛ إذ أن كلمة عبقري genius (genie) تعني: "جني".

ومن الواضح أن المعنى اللغوي للعبقرية يقوم على أساس افتراض نوع من الاختلاف في القدرة بين العبقري والإنسان العادي، بشكل يجعل العبقري متميزاً عما سواه من البشر.

هذا وقد حاول بعض الفلاسفة تحديد معنى العبقرية وعلى رأسهم الفيلسوف الإنجليزي شافتسبيري[2] الذي استطاع لأول مرة أن يحدد معنى لفظ "العبقرية" وأن يزيل ما أحاط به من غموض واشتراك. فقد قال: "إن الفن ليس تقليداً "، بمعنى أن الفنان ليس هو الذي يقف عند المظهر الخارجي للأشياء ويقلدها بأمانة كبيرة، وإنما تقليد للطبيعة في الخلق لا في المخلوق في

---

(1) العبقرية: يقول محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في تفسيره لكلمة عبقر: العبقر موضع تزعم العرب انه من ارض الجن، ثم سبوا إليه كل شي تعجبوا من حذقه أو جودة صنعه وقوته فقالوا عبقري (مختار الصحاح، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ط3 1978، ص409)، وفي لسان العرب لابن منظور في تفسيره لكلمة عبقر: العبقر موضع بالبادية كثير الجن، يقال في المثل: كأنهم جن عبقر. (ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الجزء الرابع، باب "العين"، ص2787). العبقرية: هي ومضة إلهية وقوة دافعة لا يستطاع العثور عليها في المواهب الأقل... فالعبقري يتجه مباشرة نحو الهدف دون جهد ظاهر، أن له بعد النظر والفراسة التي هي من عند الله والتي لا يستطيع غير الموهوبين الوصول إليها. (عمر، عاطف محمود: الدوافع النفسية لنشؤ الفن – دار القلم – مصر – (دون تاريخ) ص100.

(2) شافتسبيري: أنطوني (1671 م– 1713م) فيلسوف أخلاقي إنجليزي من أنصار نظرية الحس الأخلاقي المثالية الذاتية ... وقد حاول إرساء مذهبه في الفضيلة كهدف للحياة =على أساس جمالي فطابق بين الفضيلة والجمال.. وقد مارس شافتسبيري تأثيرا على أراء هيوم، وكانط ، وهيردر وشيلر. جمعت أعماله الأخلاقية في كتاب "وصف الناس والأعراف والآراء والعصور" (في ثلاثة مجلدات، 1711 م) (معجم علم الأخلاق دار التقدم – موسكو – ترجمة توفيق سلوم، 1984م، ص 236).

الإبداع لا في الأشياء المبدعة، والفنان أو العبقري هو الذي يستطيع أن يشارك في هذا الإبداع وذلك الخلق بطريقته الخاصة.

وملكة الفنان ليست كالملكات العقلية المعروفة من إحساس أو ملكة حكم أو ذهن وليست العبقرية "العقل السامي" كما يقول الأديب الفرنسي (ماري جوزيف شنييه1764-1811م)، وإنما هي ملكة خالقة مصورة مبتكرة مبدعة تعتمد أول ما تعتمد على الخيال والتصور المبدع.

ولكن هذا الابتداع ليس خيالا ذاتيا صرفا يصدر عن هوى مطلق وتصور أجوف إنما هو تعبير عن الوجود الروحي الباطن للعبقري الذي يصنع بذاته ابتداعه وفق ضرورة باطنة في ذاته. وفي هذا أصالته من ناحية، واتفاقها مع ذلك والطبيعة من ناحية أخرى، ذلك أن العبقرية ليست في حاجة إلى "السعي بحثا" وراء الطبيعة، فهي تحتويها داخل ذاتها نظراً إلى أن الطبيعة في انسجام – أزلي – مع الذات المبدعة [1]. وهذا ما عبر عنه شيلر أجمل تعبير فقال: "إن الطبيعة حليف دائم للعبقرية: فما تعد به الواحدة تحققه الأخرى"[2] ثم جاءت المدرسة الألمانية في علم الجمال فتعمقت المشكلة وصاغتها في حدود دقيقة؛ لأن القائمين بهذه الحركة كان من بينهم النقاد الأدبيون إلى جانب الفلاسفة. فقام ليسنج [3] يحدد المشكلة ويضعها في وضعها الصحيح فيقول: إن النزاع بين العبقرية والقواعد الفنية، بين الخيال وبين العقل، نزاع لا أساس له؛ لأن إبداع العبقري وإن لم يكن يتلقى القواعد من خارج فإنه هو تلك القواعد نفسها، أعني أن القواعد ليست غير تعبير عن النظام السائد في إبداع العبقري، ونتيجة له، والنتيجة لا تناقض الأصل؛ إذ لا وجود لهذه القواعد إلا في الآثار التي يبدعها العبقري. وعلى أثره جاء كانط فتناول المشكلة من أعماقها وفي عمومها.

ثانياً- العبقرية موهبة طبيعية للفن الجميل:

---

[1] عبد الرحمن بدوي: شوبنهاور، دار العلم، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت، ص139.

[2] المرجع نفسه، ص140.

[3] ليسنج: فوتهولد افرايم (1729م – 1781م) – متنور وكاتب مسرحي ألماني، اشتغل بنظرية الفن. من مؤلفاته الأساسية: "تربية الجنس البشري" "لاوكوون" (المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ط4 1986، ص582.

وهنا يتحدث كانط عن مصدر القوة الإبداعية التي يستطيع الفنان عن طريقها أن يخلق أعمالاً فنية أصيلة، فيقول: إن العبقرية هي الموهبة أو الملكة الطبيعية التي تملي على الفن قاعدتها[1] ولكن هذه الموهبة، أو القدرة الفطرية على الإنتاج إنما هي لدى الفنان مجرد ملكة تنتمي إلى الطبيعة، وتبعا لذلك فان كانط يعرِّف العبقرية بقوله: "إنها ذلك الميل المفطور في الروح الإنسانية، والذي تستطيع الطبيعة عن طريقه أن تملي قواعدها على الفن". وهو لهذا يؤكد أنه لابد من النظر إلى جميع الفنون على اعتبار أنها بالضرورة فنون عبقرية.

ويشرح كانط فكرته عن "العبقرية " فيقول: إنه لما كان من المستحيل على أي عمل فني أن يكون "فنيًا" بحق اللهـــم إلا إذا كان ثمة قواعد فنية يخضع لها، فإنه لا بد للعمل الفني من أن يستمد قواعده من الطبيعة نفسها، عن طريق العبقرية[2].

ومعنى هذا أنه ليس في وسع فن الجمال أن يبتكر هو نفسه القاعدة التي سيحقق بمقتضاها إنتاجه، بل لابد من أن تجيء الطبيعة فتتكفل بإملاء قواعدها الفنية بالتوافق المنشود بين الملكات " ولئن كان من المستحيل– في رأي كانط– أن نعرِّف العبقرية أو أن نحدد طبيعتها على وجه الدقة، إلا أنه قد يكون في وسعنا أن ننص على بعض الصفات الهامة التي تتسم بها العبقرية ومن هذا يتبين أن العبقرية:

1– هي "موهبة طبيعية " تقوم في إبداع ما لا يمكن إعطاء قاعدة محددة له، ولا يتعلق الأمر باستعداد لما يمكن أن يتعلم بحسب قاعدة ما، وتبعاً لذلك فإن الأصالة يجب أن تكون خاصيتها الأولى .

2– وإنه لما كان المحال يمكن أيضاً أن يكون أصيلاً، فإن مبدعاتها ينبغي في نفس الوقت أن تكون نماذج، أعني شواهد وتبعا لذلك، فإنها دون أن تبدع بواسطة المحاكاة، فإنها يجب مع ذلك أن تفيد الآخرين كمقياس أو قاعدة للحكم .

3– وأن العبقرية لا تستطيع هي نفسها أن تصف أو تعرض عملـياً كيف تحقـق نتاجها، بل بالعكس،

---

[1] إيمانويل كانط: "نقد ملكة الحكم "ترجمة غانم هنا، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2005، ص232 .

[2] زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، ط3، د.ت، ص198.

فباعتبارها طبيعية فإنها تعطي القاعدة، ولهذا فإن المبدع لنتاجٍ يدين به لعبقريته لا يعرف هو نفسه كيف توجد فيه الأفكار الخاصة بهذا النتاج، وليس في مقدوره أن يتصور كما يريد أو وفقا لخطة – مثل هذه الأفكار، ولا أن يوصلها للآخرين في تعاليم تمكنهم من أن يحققوا إنتاجات مشابهة. (ولهذا أيضاً من المحتمل أن تكون كلمة Genie مشتقة من Genius، أي: الروح الخاصة المعطاة للإنسان عند ميلاده لحمايته وتوجيهه، والتي هي مصدر الإلهام الذي تصدر عنه تلك الأفكار الأصيلة).

4- وإن الطبيعة بواسطة العبقرية لا تفرض قاعدة على العلم، بل على الفن، وليس الأمر هكذا إلا فيما يخص هذا الأخير باعتباره أنه ينبغي أن يكون فنا جميلا [1].

ومما تقدم يتبين لنا أن أول صفة من صفات العبقرية هي الأصالة، بمعنى أن العبقرية لا تسير وفقا لقواعد مرسومة أو معروفة من ذي قبل، وإنما هي تبدع من الأعمال المبتكرة مالا سبيل إلى تحديده سلفاً، أو التنبؤ به مقدما. وتتميز العبقرية ثانيا بقدرتها على إبداع أعمال نموذجية لا تصدر عن التقليد أو المحاكاة، بل تستحق هي نفسها أن تكون نماذج حية يحتذي بها الآخرون. وكانط يضيف هذه الصفة لكي يبين لنا أنه ليس المقصود بالأصالة هو مجرد الطرافة أو الإغراب، بل لابد من أن يكون العمل الفني الأصيل عملا نموذجيا يحتذى به الغير.

وأما الخاصية الثالثة التي تتسم بها العبقرية الفنية فهي تميزها عن كل ابتكار علمي. ومعنى هذا أنه ليس في وسع الفنان العبقري أن يشرح لنا بطريقة علمية كيف يحقق أعماله الفنية؛ لأنه لا يعرف هو نفسه من أين يستمد أفكاره، ولا من أين يجيئه الإلهام. هذا إلى أنه ليس في استطاعة الفنان أن يبتكر مثل هذه الأفكار كيفما شاء وفي أي وقت شاء؛ لأنه لا يملك هو نفسه خطة يسير عليها في عملية الابتكار أو الإبداع الفني.

وفضلاً عن ذلك فإن الفنان لا يملك من القدرة ما يستطيع معه أن يقدم للآخرين نصائح أو توصيات عملية تجعل منهم عباقرة مثله، أو فنانين مبدعين قادرين على خلق أعمال فنية مماثلة لإعماله [2].

وأخيرا يقرر كانط أن الطبيـعة تستعين بالعبقريــة من أجل تحديد قواعد للفن وكأنما هي تريد

---

[1] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص232-233.

[2] زكريا إبراهيم: "كانط أو الفلسفة النقدية"، مرجع سبق ذكره، ص198- 199.

أن تبدع من خلال أولئك العباقرة من الفنانين، وقد يكون الحديث المعتاد – فيما يقول كانط – أن نقرر تعارضاً تاماً بين العبقرية من جهة، وروح المحاكاة أو التقليد من جهة أخرى[1] التعلم صورة من صور المحاكاة، فإن أية مقدرة عظمى على التحصيل، أو أية سهولة قد يجدها المرء في اكتساب المعلومات لا يمكن أن تعد صورة من صور العبقرية بأي حال من الأحوال، وحتى لو استطاع الإنسان أن يتعلم بجهده الشخصي بل حتى لو تمكن من الوصول إلى معلومات لم يلقنها له أحد فان مثل هذا النشاط الذي يقوم به في البحث والتأمــل والتفكير، لا يدخــل في باب "العبقرية" لأنه كان يمكن تحصيل كل

هذه المعلومات بالطريقة الطبيعية وفقا لقواعد التعلم أو بإتباع أساليب المحاكاة.

ويضرب كانط مثلاً لذلك فيقول: "إن في استطاعة أي إنسان أن يتعلم كلّ ما شرحه نيوتن[2] في كتابه الخالد: مبادئ فلسفة الطبيعة، لكنه لا يستطيع أن يتعلم كيف ينظم قصائد مملوءة بالروح، مهما تكن دقة تعليمات فن الشعر، ومهما كان من عظمة النماذج".

والسبب في ذلك أن نيوتن كان في وسعه أن يوضح لنفسه وللآخرين ولخلفائه كل لحظات سيره، ابتداء من العناصر الأولية للهندسة حتى أعظم اكتشافاته وأعمقها، لكن لا هوميروس[3] ولا فيلند[4] Wieland قادر على أن يبين كيف تنبثق أفكاره الغنية بالشعر، الحبلى بالمعاني الرائعة، وكيف يتجمع في ذهنه؛ لأنه هو نفسه لا يعرف، ولا يستطيع أن يعلم ذلك للآخرين. وفي ميدان العلم أعظم المكتشفين لا يتميز من المقلد والتلميذ المجتهد إلا بالدرجة، لكنه يختلف تماما عمن قيضته الطبيعة للفنون الجميلة.

---

[1] إيمانويل كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص233 .

[2] إسحق نيوتن (Isaak Newton / 1642–1722م): الرياضي والفيلسوف وعالم الفلك الإنجليزي، أول من صاغ قانون الجاذبية، أشهر مؤلفاته مبادئ فلسفة الطبيعة.

[3] هوميروس: الشاعر اليوناني الذي يقول عنه المؤرخ هيرودوتس أنه من أسيا الصغرى وقد عاش حوالي 850 ق.م. أشهر ما وصل إلينا من أشعاره: ملحمة الإلياذة والأوديسة.

[4] كريستو فر مارتين فيلند (Christopher- Martin Wieland / 1733 –1813 م) شاعر ألماني أثر بقصائده وقصصه الصغيرة على الشعراء الألماني .

وينبغي أن لا نرى في هذا – كما يقول كانط – أي تقليل من قدر أولئك العظماء – العلماء – الذين يدين لهم الجنس البشري بالكثير بالنسبة إلى أولئك الذين شملتهم الطبيعة برعايتها بمنحهم موهبة للفنون الجميلة. وأعظم ميزة للعلماء هي أنهم يستطيعون بملكاتهم أن يسهموا في إكمال المعارف الإنسانية، وما ينجم عنها من فوائد، ثم تعليم الآخرين هذه المعارف، وفي هذا هم متفوقون كثيرا على أولئك الذين يستحقون شرف تسميتهم عباقرة؛ لأنه بالنسبة إلى هؤلاء فإن الفن يتوقف في مكان ما، إذ يفرض عليه حداً لا يستطيع أن يذهب إلى ما وراءه أحد ربما كان قد بلغه منذ زمن طويل ولا يمكن تأخيره، يضاف إلى ذلك أن المهارة الفنية التي لا يمكن توصيلها للغير، يعتقد أنها ممنوحة لكل فنان من يد الطبيعة مباشرة وتزول بزواله إلى أن تمنح الطبيعة المواهب نفسها شخصا أخر وهذا الأخير لا يحتاج إلا إلى قدرة كي يكشف عن مواهبه.[1] ومن هنا فإن عبقرية كل فنان لابد من أن تموت بموته إلى أن تقيض الطبيعة للبشرية عبقريا جديدا تجود عليه بهبات مماثلة، فيكون عليه أن يحتذي المثال الذي خلفه له سابقوه، محاولا في الوقت نفسه أن يعبر بطريقة مماثلة عن الموهبة التي يستشعرها في قرارة نفسه .

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أن أفكار الفنان العظيم قد تولد في نفس تلميذه أفكار مماثلة، بشرط أن تكون الطبيعة قد جادت على هذا التلميذ بملكات مكافئة أو قوىً مساوية. وإذن فان نماذج الفن – على حد تعبير كانط – هي القوى المرشدة الوحيدة التي تستطيع أن تعمل على تحقيق استمرار الفن. [2]

وهكذا تقتصر فكرة العبقرية في نظر "كانط"، على مجال الخلق الفني وحده. أما العلم فلا يحتاج في رأيه إلى العبقرية [3]؛ لأن أي شخص يستطيع، إذا بذل الجهد الكافي أن يكون عالما

---

[1] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص234–235.

[2] زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، مرجع سبق ذكره، ص200.

[3] وهو قول نجده أيضا لدى شوبنهاور (1788م– 1860م) في عبارة أخرى: " فرجل العلم الذي يقضي العمر في تلقين الغير ما يكون هو قد اكتسبه من معرفة، لا يمكن أن يوصف بالعبقرية، إلا إذا كان في وسعنا أن نعتبر الجسم الموصل للكهرباء مولد لها في الوقت نفسه . فرجل العلم إنسان استوعب قدراً كبيراً من المعارف أما العبقري فهو ذلك الذي نستقي منه ما لا يكون قد تعلــمه من أحد" (بيلي

كبيرا. وربما كان الفارق في مضمار العلم بين أكبر مخترع وبين أصغر باحث" أو مقلد" مجرد فارق في الدرجة في حين أن الفارق في مضمار الفن شاسع بين الفنان العبقري وبين الهاوي المقلد. فالفن يحتاج إلى تلك الشعلة الغامضة التي لا تستطيع أن تضع لسيرها القواعد، أما العلم فله قواعد يستطيع المرء إذا سلكها أن يهتدي بسهولة إلى طريقه فيه.

وقد لا يتفق الكثيرون مع كانط في هذه التفرقة القاطعة بين العلم والفن. وقد نرى أن العالم كثيرا ما يقترب من الفنان حين يقفز بفروضه إلى عالم مجهول، فيحتاج إلى نفس شعلة العبقري الغامضة التي تضئ روح الفنان، ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن كانط إنما كان يرمي بحكمه هذا إلى إعلاء شأن الفن ووضعه في القمة العليا من مظاهر النشاط الروحي للإنسان[1] ولكن قلما كانت الموهبة الطبيعية هي التي تعطي للفنون الجميلة القاعدة – فما هذه القاعدة إذاً ؟ إنها لا يمكن التعبير عنها في صيغة حتى تصلح أن تكون تعليماً Precepte، وإلا لكان الحكم على الجميل يتحدد بحسب تصورات بل على العكس يجب أن يحدد (تستنبط) القاعدة من الفعل، أعني من النتاج الذي بالنسبة إليه يمكن الآخرين أن يقيموا مواهبهم بالنسبة إليه، باستخدام هذا النتاج لا كنموذج للمحاكاة الذليلة، بل كقدوة للاحتذاء ومن الصعب بيان كيف يكون هذا ممكناً، أن أفكار الفنان تثير لدى تلميذه أفكاراً مشابهة، حين تكون الطبيعة قد زودت التلميذ بنسبة مماثلة من ملكات النفس.

ونماذج الفن هي المرشد الوحيد القادر على نقل الفن إلى الخلق[2]، وهذا ما لا يمكن أن يتم بمجرد الوصف (لاسيما في مادة الفنون البلاغية وفي هذه" الفنون" أيضاً لا يمكن غير تلك "النماذج" التي كتبت بلغات قديمة) قيمة، ومحفوظة حتى اليوم كلغات خاصة بالمتبحرين في العلم، أن تكون كلاسيكية[3] وعلى الرغم من الاختلاف الشديد بين الفن الميكانيكي والفنون

= وندرز: فن الأدب من مختارات شوبنهاور، ترجمة وتعليق شفيق مقار، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د.ت، ص199.

(1) فؤاد زكريا: آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، د.ط، د.ت، ص275.

(2) عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ط،1979، ص396.

(3) إيمانويل كانط "نقد ملكة الحكم" مصدر سبق ذكره، ص235.

الجميلة من حيث إن الأول يقوم على تطبيق القواعد، بينما الفنون الجميلة من نتاج العبقرية الحرة، فإنه لا يوجد فن جميل بدون قواعد، ولا بد من قواعد محددة لتحقيق غاية.

ولكن لما كانت أصالة الموهبة تؤلف جزءاً جوهريا من العبقرية، فإن بعض النفوس السطحية توهمت أنها لا تكشف عن كونها عباقرة في تمام تفتح العبقرية إلا بالحد من قسر القواعد، ويخيل إليهم أن الاستعراض على الفرس يكون أروع إذا كان الفرس جموحا غضوبا يتواثب باستمرار مما لو كان فرسا محكم الحركات. [1]

"إن العبقرية لا يمكن أن تعطي غير مادة غنية لنتاجات الفنون الجميلة، لكن شغل هذه المادة والشكل يقتضيان موهبة هذبتها الدراسة، من أجل استعمالها على نحو يمكن أن يرضي ملكة الحكم: وإذا تكلم امرؤ وقرر كما لو كان عبقريا في الأمور التي تستلزم أدق الأبحاث العقلية فإنه سيكون مضحكا تماما. ولا يعلم أحدنا إذا كان عليه أن يضحك أكثر أمام ما يفعله المشعوذ الذي يستثير من حوله من الضباب كي لا نستطيع أن نحكم بوضوح بل نطلق العنان لمخيلتنا، أم أنه علينا أن نضحك من الجمهور الذي يتخيل بسذاجة أن عجزه عن إدراك روائع الفن والإحاطة بها بوضوح يعود إلى الحقائق الجديدة التي تقذف بوجهه بهذا الكم الهائل، يبدو أمامها كل تفصيل (آتٍ عن توضيحات متزنة وتمحيص مُحكم للمبادئ) وكأنه مجرد عمل نصف جاهل". [2]

ثالثاً- العلاقة بين العبقرية والذوق:

قد اهتم كانط أيضاً بدراسة الصلة بين العبقرية والذوق، فذهب إلى أننا في حاجة إلى "ذوق" حتى نستطيع أن نحكم على الموضوعات الجميلة من حيث هي كذلك، ولكننا في حاجة إلى "عبقرية" حتى نستطيع أن ننتج مثل هذه الموضوعات. وعلى حين أنه لا يلزمنا من أجل تقدير الجمال الطبيعي سوى "الذوق"، نجد أنه يلزمنا من أجل تحقيق الجمال الفني موهبة فنية خاصة هي ماسميناه باسم "العبقرية".

وكانط يفرق بين هذين النوعين من الجمال، فيقول: "إن الجمال الطبيعي هو شيء جميل،

---

[1] عبدالرحمن بدوي: ايمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص396-397.

[2] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص236.

أما الجمال الفني فهو تمثل جميل لشيء، وللحكم على جمال طبيعي بما هو كذلك لا بد أن يكون لدي سلفاً تصور ما يجب أن يكون عليه الشيء، ولكن حين يكون الشيء في إبداع الفن، فإنه لما كان الفن يفترض غاية في السبب، فلا بد في الحكم على الجمال الفني من أن نحسب حسابا لكمال الشي. صحيح أننا في تقديرنا للأشياء الطبيعية قد ندخل في اعتبارنا الغائية الموضوعية لتقدير الجمال، لكن الحكم حينئذ لن يكون حكماً جماليا خالصا، أي: حكم ذوق، وإنما نحكم حينئذ على الطبيعة كما لو كان لها مظهر الفن. إذن فالحكم الجمالي يفترض سلفا الحكم الغائي. فحين أقول: "ها هي ذي امرأة جميلة"، فإني لا أفكر في شيء آخر غير هذا، وهو أن الطبيعة قد صورت في شكل هذه المرأة الغاية من بنية المرأة على نحو جميل" [1] .

وكثيراً ما يكون في استطاعة الفنون الجميلة أن تضفي جمال الصورة على أشياء هي في الطبيعة ذميمة أو منفرة أو باعثة على الشعور بعدم الارتياح. فالثورات والحروب والأمراض، ومظاهر الدمار، وما إلى ذلك من موضوعات باعثة على النفور، قد تصلح موضوعات أدبية جميلة أو للوحات فنية رائعة. وأما القبح الوحيد الذي لا يمكن تصويره دون أن يكون في ذلك قضاء على كل لذة جمالية، وبالتالي على كل جمال فني فهو القبح الطبيعي الذي يثير التقزز أو الاشمئزاز[2] .

ففي هذا الإحساس الغريب، القائم على التخيل لا غير، نتمثل الشيء وكأنه يقحم نفسه ليمتعنا في حين نبذل ما في وسعنا لمقاومته، وبهذا يتبدد الفارق بين التمثل الفني للشيء وطبيعته نفسها في إحساسنا، وهذا ما لا يمكن أن يعتبر بعد ذلك جميلاً. وقد أقصى فن النحت بدوره التمثيل المباشر للأشياء القبيحة في إبداعاتها؛ لأن الفن يكاد يستبدل بالطبيعة في ما ينتجه، واستعاض عنه، مثلاً، (بتمثيل) الموت (في هيئة ملاك جميل) وحب الحرب (في هيئة مارس)[3] بواسطة مجازٍ أو صفات ذات وقع مُرضٍ، وبذلك يكون قد سمح بأن يتم التمثل

---

[1] المصدر نفسه، ص237.

[2] عبد الرحمن بدوي، إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص399 .

[3] مارس: آلهة الحرب عند الرومان (وهو في الأصل اسم كوكب للمريخ باللغة اللاتينية) .

بطريقة غير مباشرة فقط بواسطة تفسير العقل وليس ملكة الحكم الجمالية وحدها[1]، ويكفي ما قيل حول التمثل الجميل لشيء، هذا التمثل الذي بالمعنى الحصري ليس أكثر من شكل عرض لمفهوم يتم بواسطته تبليغ هذا الأخير بشكل عام، ولكن لكي يعطى هذا الشكل لناتج الفن الجميل لا بد من وجود الذوق فقط، وهو ما به يقدر الفنان عمله بعد أن مرّن هذا الذوق وقومه بواسطة نماذج كثيرة من الفن أو من الطبيعة، وبعد تجارب مختلفة غالبا ما تكون شاقة، لإرضائه، فيجد (الفنان) ذلك الشكل الذي يفي بمطلبه، ومن هنا فإن هذا الشكل ليس وكأنه صنع نوع من الوحي أو توثب حر لقوى النفس، بل هو ثمرة تحسن بطيء، لا بل مُضنٍ، يسعى (الفنان) من ورائه إلى أن يجعل الشكل متناسبا مع الفكرة من دون أن يتركها تسيء إلى الحرية التي تسود في لعبة هذه القوى.[2] ويستطرد كانط فيقول: "إن الذوق هو ملكة حكم وليس ملكة إبداع"[3]. وآية ذلك أن ما يلائم الذوق ليس بالضرورة "عملاً فنياً" وإنما قد يكون مجرد أثر صناعي أو نتاج نفعي أو عمل ميكانيكي صرف. وهناك فنون نفعية عديدة تنتج لنا الكثير من الموضوعات التي نسر بمرآها، دون أن تكون هذه الموضوعات "أعمالاً فنية" بمعنى الكلمة، نظرا لأنها وليدة قواعد آلية يراعيها الصانع في إنتاجه فيخرج لنا عملا ملائما يروق حساسيتنا الجمالية.

وهكذا قد يكون للأواني المستخدمة على مائدة الطعام، أو للعظة الدينية التي تلقى في الكنيسة، أو للمقالة الأخلاقية التي تنشر في مجلة، طابع الجمال أو صورته، دون أن يكون في الإمكان اعتبارها "أعمالا فنية" بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. أما الموضوعات التي لا نزاع في أنها" أعمال فنية" فهي القصيدة الرائعة، والمقطوعة الموسيقية الأصيلة، والمعرض الفني الذي يضم لوحات تصويرية مبتكرة... إلخ، وكثيرا ما نلاحظ بين المنتجات الفنية المزعومة عبقرية بلا ذوق، أو ذوق بلا عبقرية. [4]

---

[1] إيمانويل كانط: "نقد ملكة الحكم "مصدر سبق ذكره، ص238 – 239.

[2] إيمانويل كانط: "نقد ملكة الحكم "مصدر سبق ذكره، ص239.

[3] المصدر نفسه، ص240.

[4] زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، مرجع سبق ذكره، ص201.

رابعاً– الملكات النفسية للعبقرية

وهنا ينتقل كانط إلى الحديث عن الملكات النفسية التي تدخل في تكوين "العبقرية" فيقول: (يمكن أن يقال عن بعض نتاج الفن إنه عديم الروح Geist، على الرغم من أننا لا نجد فيه ما يعاب من حيث الذوق: فقد تكون القصيدة جيدة السبك، أنيقة اللفظ ومع ذلك بغير روح، وقد تكون الرواية دقيقة الوصف مرتبة السرد، ومع ذلك تفتقر إلى روح، قد تكون الخطبة عميقة حسنة الصياغة، ومع ذلك خالية من الروح)[1].

فما هي إذن هذه الروح؟ الروح في العمل الفني هو المبدأ الذي يشيع الحياة فيه، وما تجيء به هذه الروح هو ما يهب ملكات النفس صورة وسبحة، أي: يثيرها إلى الإبداع وينمي قواها، ويرى كانط أن هذا المبدأ هو "ملكة عرض" "الأفكار" Ideas "المثل" الجمالية، ويقصد " بالفكرة " الجمالية تمثيل الخيال الذي يوحي بالتفكير دون أن تكافئه، أي: فكرة معينة، ومالا تستطيع أي لغة الوفاء بالتعبير عنه، وجعله مفهوما معقولا. [2]

إن الخيال قادر جدا على خلق طبيعة أخرى ابتداء من المادة التي تقدمها إليه الطبيعة الواقعية. ونحن نتلهى بالخيال حين تبدو لنا التجربة عادية جدا، فنعيد تشكيلها وفقا لقوانين التمثيل، نعم ولكن وفقا لمبادئ أيضاً تحتل مكانة رفيعة في العقل (وهي بالنسبة إلينا طبيعية مثل تلك التي بها يدرك الفهم الطبيعة التجريبية) وعلى هذا النحو بتحررنا من قانون التداعي (المتعلق بالاستعمال التجريبي لتلك الملكة) الذي توفر لنا الطبيعة بموجبه المادة من دون شك، يبقى باستطاعتنا أن نحوله – بموجب هذا القانون– إلى شيء آخر، أي: إلى ما يسمو على الطبيعة.[3] هذا الخيال يمكننا من أن نتحرر من قانون التداعي، بمعنى أنه لم يعد هنا خاضعاً لقسر الفهم ومتفقاً مع تصوراته كما كان الحال في استخدامه من أجل المعرفة إنه يكون حراً.

بالتالي يمكننا من أن نحول المادة التي نستعيرها من الطبيعة إلى شيء يجاوز الطبيعة أنه يمكننا من خلق طبيعة ثانية ابتداء من المادة التي تقدمها إليه الطبيعة، وهذا معناه أن الخيال

---

[1] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص240.

[2] عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط : فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص399.

[3] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص241.

يمتد إلى خارج حدود الخبرة، ويبحث بالتالي إلى أن يقترب من تمثيل (تصوير) مفاهيم عقلية أو أفكار Ideas عقلية، هذه التمثيلات (التصورات) هي ما يطلق عليها كانط اسم " الأفكار الجمالية ".

الفكرة الجمالية إذاً هي "تمثيل للخيال مصحوب بمفهوم محدد يرتبط به كثرة من تمثلات جزئية لا تستطيع اللغة التعبير عنه"[1] وهذا يعني أن هذه الفكرة صورة نوعية تتألف من أفراد كثيرين، أو أنها تصور فرداً بوصفه التجسيد الأكثر لكمال الأنواع. وهكذا – يخلع الشاعر – مثلا – جسما ماديا على بعض الأفكار العقلية المتعلقة بالكائنات اللامرئية، فيصف لنا ملكوت القديسين، والجحيم والسرمدية، والخلق ومثل ذلك كثير... أو لأشياء نجد شواهد عليها في التجربة مثل الموت، والحسد، وكل الرذائل والحب والشهوة، ومثل ذلك كثير... ولكن الشاعر يسمو بهذه الأفكار فوق حدود التجربة، وذلك بفضل المخيلة التي تنافس العقل في تحقيق الغاية القصوى بإعطائها شكلاً محسوساً في كمال لا تعثر على مثال له في الطبيعة[2] والشاعر يستعين في سبيل ذلك بالصفات الجمالية التي تصاحب الصفات المنطقية والتي تعطي للخيال وثبة للتفكير تتجاوز التصور المعطى. ولإيضاح هذا المعنى يسوق كانط شاهدا من شعر[3] الملك فريدرش الأكبر ملك بروسيا، وهو:

" نعم ، فلننته من دون اضطراب

ولنمت من دون أسف تاركين العالم حافلا بأعمالنا الحسنة.

مثلنا مثل الكواكب كوكب النهار، في ختام مسيرته

ينشر على الأفق ضوءً رقيقا

والأشعة الأخيرة التي يطلقها في الهواء

هي زفراتها الأخيرة التي يعطيها للعالم " .

---

[1] محمود سيد أحمد: مفهوم الغائية عند كانط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1988، ص107.

[2] إيمانويل كانط " نقد ملكة الحكم "، مصدر سبق ذكره ، ص241 .

[3] الشعر باللغة الفرنسية وهو من تأليف فريدرش الأكبر ملك بروسيا (1712م– 1786م) الذي حكم طيلة 46 عاما وكان راعيا للآداب والفنون. يورد كانط شعره هذا مترجما إلى الألمانية وهو موجود في" مؤلفات فريدرش الأكبر"، ص10–20. ينظر: عبدالرحمن بدوي ،إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، ص400 – هامش رقم 1".

فهو في ختام حياته يحيي " الفكرة " العقلية بشعور عالمي بفضل صفة يضيفها الخيال إلى هذا التصوير، وتثير فينا العديد من الاحساسات والصور الثانوية التي لم يجد وسيلة للتعبير عنها، لذلك يمكن للشاعر أن يستغل تصورا عقليا لتمثيل أمور حسية، مما يحيي هذه بفضل " فكرة " ما فوق الحسي. لكن هذا لا يمكن أن يتم إلا بفضل استعمال العنصر الجمالي الذي يتوقف ذاتيا على الشعور بما هو فوق الحسي.

مثال ذلك ما قاله شاعر [1] في وصف صباح جميل:

"انبثقت الشمس كما ينبثق الهدوء من الفضيلة"

ذلك أن الشعور بالفضيلة يشيع في نفس صاحبها مشاعر سامية هادئة وآفاقا تفتح على مستقبل سعيد لا تطاله بشكل كامل، أية كلمة مطابقة لمفهوم معين.[2] وعليه فإن الفكرة الجمالية امتثال للخيال مصحوب بتصور معين، ويرتبط بألوان عديدة من الامتثالات الجزئية مما لا يمكن للغة الوفاء بالتعبير عنها[3]، وبالتالي فإن تمثلا كهذا يجعل التفكير يضيف إلى المفهوم

---

[1] ج. ف. ل. ويتهوف (j.ph.withof / 1725–1789م)، كان أستاذا للأخلاق والبلاغة والطب في جامعة دويسبورغ. (عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص401 .

[2] ربما لم يقل أحدا يوما، أو لم يعبر عن فكرة أسمى من تلك التي نجدها فوق (مدخل)، معبد ايزيس (الطبيعة ألام): "إذ كل ما يوجد الآن وما وجد، وما سوف يوجد ولم يكشف عني الحجاب كائن سيموت) وقد عمد سيغنر إلى هذه الفكرة وصدر كتابه الفلسفة الطبيعية بصورة معبرة، رغبة منه في إن يعد تلميذه الذي كان على أهبة أن يقوده في أرجاء ذلك المعبد برهبة مقدسة يناط بها أن تضع نفسه في حالة انتباه احتفالية.

– ايزيس: آلهة الخصوبة في الديانة المصرية القديمة. وقد انتشرت عبادتها أيضاً في الحضارتين اليونانية والرومانية.

ج . أ ز سيغنر: Segner 1704م– 1777م)، أستاذ فلسفة الطبيعة في جامعة غوتنغن وعالم رياضيات ألف العديد من الكتب العلمية التي عرفت شهرة واسعة في تلك الأيام. (راجع: إيمانويل كانط: "نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص244 – هامش 15.

[3] عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص401.

أشياء كثيرة نعجز عن تسميتها لكن الشعور بها يحيي ملكات المعرفة ويصل بين الروح واللغة بوصفها أحرف لا غير .

فملكات النفس التي باتحادها تتكون العبقرية هي الخيال والفهم. اللهم إلا أنه في استعمال الخيال من أجل المعرفة، يخضع الخيال لقسر الذهن من أجل الاتفاق مع تصورات الذهن، أما في حالة الأمور الجمالية فإن الخيال يكون حراً من أجل إيجاد مادة غنية للذهن لم يحسب حسابها في تصوراته،" وهكذا تقوم العبقرية في علاقة سعيدة لا يمكن لأي علم أن يعلمها، ولا يمكن لأي اجتهاد أن يحصلها؛ وهذه العلاقة هي تلك التي نجد فيها الأفكار المتعلقة بتصور معطى، والتعبير الذي يلائمها والذي يمكن به أن يبلغ إلى الآخرين الاستعداد الذاتي للنفس وقد أثيرت على هذا النحو.

وهذه الموهبة الأخيرة هي التي تسمى: بالمعنى الصحيح الروح؛ ذلك أن التعبير عما لا نستطيع تسميته في حالة نفسية أحدثها تمثل معين، وجعله قابلاً للإبلاغ بشكل كلي – سواء انتسب التعبير إلى اللغة، أو إلى الرسم، أو إلى التجسيم – هذا هو ما يقتضي ملكة تسمح بإدراك لعبة الخيال في مسيرتها السريعة وتوحيدها في مفهوم (يكون، ولهذا السبب، بالذات أصيلاً ويكشف في الوقت نفسه عن قاعدة جديدة لم تكن لتستنتج من أي مبدأ أو أمثلة سابقة) يمكن إبلاغه من دون قسر القواعد" [1].

ومما سبق يمكن **تلخيص آراء وأفكار كانط في العبقرية من خلال النقاط الآتية:**

1- العبقرية موهبة للفن لا للعلم يجب أن تأتي بقواعد معروفة بوضوح فتشغل المقام الأول وهي التي تحدد المنهج .

2- العبقرية بوصفها موهبة للفن، تفترض تصوراً معيناً للنتاج من حيث هو غاية، أي: تفترض الزمن، لكنها تفترض أيضا امتثالاً للمادة، أعني للعيان، ابتغاء عرض هذا التصور، وعلاقة المخيلة بالفهم .

3- العبقرية تتجلى في تحقيق غاية مقترحة في عرض تصور معين أقل منها في عرض الأفكار الجمالية أو التعبير عنها، وهذه الأفكار تحتوي من أجل هذا المشروع مادة غنية، وتبعاً لذلك فان

[1] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص ص 244 – 245 .

العبقرية تظهر الخيال حراً من كل سلوك وفقاً لقواعد، وعلى ذلك فهو ذو غاية من أجل عرض التصور المعطى .

4- الغائية الذاتية، التلقائية وغير المتعمدة في الاتفاق الحر بين المخيلة ومشروعية الفهم، تفترض تناسباً واستعداداً لها بين الملكتين (المخيلة والفهم)، ولا يمكن أن تنتج وفق قواعد، أيا كان نوعها، لا قواعد العلم ولا التقليد الآلي، وإنما طبيعة الذات لا غير .

وبموجب هذه الفرضيات فإن العبقرية هي الأصالة النموذجية الصادرة عن مواهب طبيعية عند العبقري في استعماله الحر لملكات المعرفة عنده. ولهذا فإن نتاج العبقرية ليس نموذجاً للتقليد، بل تراث نموذجي لعبقرية أخرى يوقظها إلى الشعور بأصالتها الخاصة بها ويدفعها الى ممارسة استقلالها تجاه قواعد الفن، وتصير بدورها نموذجاً للإلهام. لكن لما كان العبقري قد شملته الطبيعة برعايته، وينبغي أن ننظر إليه على أنه ظاهرة نادرة، فإن الاقتداء به يؤدي بنفوس جيدة أخرى إلى تكوين مدرسة، أعني تعليماً منهجياً وفقاً لقواعد، بالقدر الذي به يمكن استخلاصها من أعمال عبقريته ومالها من خصائص تتميز بها. وبالنسبة إلى هؤلاء يكون الفن بهذا المقدار تقليداً أعطت الطبيعة قاعدته عن طريق عبقرية.[1]

لكن هذا التقليد يصبح أعمى إذا قلد التلميذ كل شيء، حتى العيوب التي لم تستطيع العبقرية التخلص منها دون إضعاف الفكرة. والتصنع شكل من أشكال التقليد الأعمى يقوم في التماس الأصالة الشاذة لابتغاء الابتعاد عن المقلدين، دون أن يملك صاحبه موهبة أن يصبح في الوقت نفسه نموذجاً يقتدى به. أن التصنع يحدث حين لا يهدف صاحبه إلا إلى التفرد والغرابة، ولا ينمي أفكاره وفقاً لما يليق بالفكرة. والمتحذلق والمتصنع والمتكلف الذين (بدون روح) لا يريقون إلا إلى التمييز عما هو معتاد يشبه سلوكهم سلوك من يقال عنه إنه يصغي إلى نفسه وهو يتكلم، أو من يمشي كما لو كان على المسرح، كيما يعجب به البلهاء المتبطلون، وهذا أمر يكشف دائماً عن بلاهة وحمق.[2]

والجمال لا يقتضي بالضرورة الغنى الأصالـــة في الأفكار، بقدر ما يقتضي التزام الخيال

---

[1] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص246 - 247 .

[2] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص247 .

في انطلاقه بقانونية الذهن. ذلك لأن ثراء الخيال في انطلاقه بغير قانون لا ينتج إلا أموراً محالة غير مقبولة ولا معقولة: "والذوق بوصفه ملكة الحكم بوجه عام هو انضباط العبقرية، إنه يقرض أجنحتها، ويهذبها ويصقلها، وفي الوقت نفسه يعطيها توجيهاً واتجاهاً، ويرشدها إلى أي مدى وبأي معنى يجب عليها أن تمتد لتبقي في حدود الغائية، بينما الذوق يضفي وضوحاً ونظاماً في مجموع الأفكار، فإنه يهب "الأفكار" بعض الرسوخ ويجعلها قابلة لموافقة مستمرة وكلية وصالحة؛ لأن تكون قدوة للآخرين وثقافة في تقدم مستمر. ولو حدث تنازع وتعارض بين الذوق والعبقرية وأدى ذلك إلى التضحية بشيء في العمل الفني فيجب أن يتناول ذلك بالأحرى ما يتعلق بالعبقرية، وملكة الحكم التي تصدر حكمها بحسب مبادئها الخاصة، في أمور الفنون الجميلة، ستسمح بالنيل، بعض النيل من حرية الخيال وثرائه أولى من النيل من الذهن. [1]

وهكذا ينتهي فيلسوفنا إلى أنه في الفن الجميل تجتمع كل شروط المعرفة بأن ثمة ملكات أربع لا بد من توافرها في الفنان حتى يكون في وسعه أن ينتج عملاً فنياً أصيلا، تلك هي المخيلة، والفهم، والروح، والذوق.[2]

الخاتمة

مما سبق يمكن تحديد ما توصل إليه الباحث من نتائج حول موضوع العبقرية عند كانط في النقاط الآتية:

1- إن نظرية كانط في العبقرية، هي الحد الفاصل بين فكرة العبقرية في عصر التنوير وفكرة العبقرية في العصر الرومنتيكي، فهي تجمع بين نظرية أصحاب نزعة التنوير وبين نظرية الرومنتيك بمعنى أنها أكدت الذاتية والإبداع المطلق إلى جانب تأكيدها للموضوعية والسير

---

[1] إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص248 .

[2] الملكة الرابعة وحدها هي التي تعطي الملكات الثلاث الأولى وحدتها. ففي كتابة The History of England. يفهم هيوم الإنجليز بأنهم على الرغم من كونهم لا يقلون في أعمالهم بشيء عن بقية شعوب العالم، في ما يتعلق بالملكات الثلاث الأولى – كل منها على حدةٍ – إلا أنهم يأتون حتماً خلف جيرانهم الفرنسيين بالنسبة إلى الملكة الرابعة التي توحد تلك الملكات.

– وقد نقله إلى الألمانية دروش (Drusch) في ستة أجزاء ظهرت بين 1767م و 1771م . (انظر: كانط: " نقد ملكة الحكم: مصدر سبق ذكره، ص249 – هامش (16) .

بمقتضى قواعد فنية موضوعة من قبل. فكانت في موقف وسط بين نزعة التنوير التي كان ميلها الغالب الى إخضاع العبقرية للطبيعة وللقواعد الفنية وللعقل المسيطر بقوانينه المحكمة وبين النزعة الرومنتيكية التي جعلت الطبيعة من خلق الذات. ولا وجود لها إلا في الخيال المبتدع، وتحللت من كل قاعدة فنية، وحلقت في وجود الخيال المغرق في الإبداع.

2- ما يميز العبقرية في الفن عن العبقرية في العلم. هو أن العبقري لا يمكن له أن يحدد قواعد محددة يسير عليها الغير لكي يتحولوا إلى عباقرة.

3- أما الملكات النفسية التي تكون العبقرية فهي المخيلة والفهم، المخيلة تنتج الصور وتبدع أشياء أخرى اعتماداً على المادة التي تقدمها لها الطبيعة، ولكن المخيلة تبدع هذه الصور مستعينة بالعقل، إذن من اتحاد العقل مع المخيلة تُحمل العبقرية .

4 – العبقرية عند كانط هي موهبة إنتاج أفكار جمالية تلائم تصور معين، وقدرة على توصيل هذه الأفكار إلى المتلقي. وهي موهبة تتميز بالابتكار الذي لا يخضع إلى أية قواعد مدروسة أو معايير نموذجية، وهذا هو ما ينأى بها عن فكرة التقليد على الأقل بمعناه السطحي المباشر. ومن ثم فإن كل أبداع هنا يصبح هو ذاته بمثابة قاعدة جديدة غير قابلة للتكرار أو التقليد إلا بواسطة المقلدين لا العباقرة.

5- في عملية التفكير تخضع المخيلة لسلطان الفهم، أما في مجال العبقرية الفنية فالعقل يخضع للمخيلة. المخيلة هنا حرة تستطيع أن تقدم للعقل مادة غنية غير مصنعة أو محروثة يستغلها لا بصورة موضوعية لأجل المعرفة ولكن بصورة ذاتية لأجل الخلق الفني المركب من أفكار ومن تعابير لغوية تجسد تلك الأفكار.

6- إن العبقرية هي الشرط الأساسي لإبداع الفنون الجميلة ولكن الذوق يلعب دوره الكبير كملكة للحكم عليها. إنه ينظم العبقرية ويقويها، ويستخدمها، ويلطفها ويحدد، اتجاهها، ومداها، ويلقي أضواء كاشفة على الآثار الفنية ويقربها من النفس ويقدمها لهم نماذج تحتذى جديرة بالاعتبار كمصادر للثقافة والمتعة. وهو الأداة التي بها نقوم بالحكم وبتقدير الأعمال الفنية الجميلة.

7- وإذا كان الذوق كافياً للحكم على الجمال الطبيعي إلا أن العبقرية هي ملكة ابتكار الجمال الفني، فالجمال هو التمثيل الجميل للأشياء والموضوعات الخاصة. ويخلص كانط إلى القول بضرورة اتحاد الذوق والعبقرية في العمل الفني، مادام من الضروري أن يتوافـر كل من الحكـــم

والمخيلة في الفن، حتى يكون فناً بمعنى الكلمة.

8- وأخيرا ذهب كانط في نقطتنا قيد البحث إلى أن الفنان العبقري الذي يطرح أفكاراً جديدة لا يحاكي الطبيعة وإنما ينبع إبداعه الفني عن فكره. يقول كانط: "سواء رسم الفنان الطبيعة بالريشة أو اليراع ، شعراً كان أو نثراً، فهو ليس بعبقري مبدع لأنه يحاكي فقط ، وأن فنان الأفكار وحده هو سيد الفنون الجميلة الحقيقي". وينتج عن ذلك أن الإبداع الفني عند كانط يرجع إلى الفكر والعقل.

المصادر والمراجع

1. إيمانويل كانط "نقد ملكة الحكم" ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م.
2. إيمانويل كانط، فلسفة القانون والسياسة، ت عبد الرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت، د.ط،1979م.
3. بيلي سوندرز، فن الأدب من مختارات شوبهاور، ترجمة وتعليق شفيق مقار، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د.ت.
4. زكريا إبراهيم، كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط: الثالثة، د.ت.
5. الطاهر أحمد الزاوي: مختار الصحاح. الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط: الثالثة 1978م.
6. عبد الرحمن بدوي، شوبنهاور، دار العلم، بيروت، د.ط، د.ت.
7. فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، د.ط، د.ت.
8. محمود سيد أحمد، مفهوم الغائية عند كانط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط،1988م.
9. المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو،1986م.
10. معجم علم الأخلاق، دار التقدم، موسكو، ترجمة توفيق سلوم،1984م.
11. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط: الثانية، د.ت.

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	دلالة الكناية في سورة البقرة	أ. سليم الصديق	6
3	الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا	د. صالح أحمد صافار	31
4	اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته	د. حسن سالم الشهوبـــي أ. محمد صالح بن صـــلاح	58
5	دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر	أ/إبراهيم خليفة المركز	73
6	العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي	د/عمران الهاشمي المجدوب	98
7	تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة	د. علي إمحمد الحشاني	128
8	دراسة الأخطار الجيومورفولجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	د/ رجب فرج سالم اقنيبر	151
9	مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية	د. صالح المهدي الحويج	182
10	الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة"	د . مصطفى رجب الخمري	191
11	تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L	د/نوري سالم محمد النعاس د/عطية رمضان الكيلاني	217
12	المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفا وتطبيقا"	أ/ يونس يوسف أبو ناجي	232
13	رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ"	د/ عمر علي سليمان الباروني	258
14	نظرية العبقرية عند كانط	د/ نور الدين سالم ارحومة قريبع	286
15	ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب	د/عادل بشير الصاري	305

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
16	كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب	د/ خالد محمد التركي	323
17	استعمال كاف التشبيه حرفا واسما	أ / امباركة مفتاح التومي	352
18	المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا"	د/عمرو رمضان حمودة	369
19	فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا"	د. خالد مهدي صالح	396
20	ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية	د/ الصادق المبروك الصادق	415
21	أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية	د/ محمد إبراهيم الكشر	442
22	Morphology and composition of $CuInSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application	M. Alshuaib[a], G. E. A. Muftah[a] and E. M. Ashmila [b]	462
23	A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n	Dr. Ali Ahmad Milad Dr. Saad Mohamed Lafi	476
24	Problems of English prepositions in EFL learners' translation quality	Ahmed Haggar Sakin Ahmed	487
25	L’argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.	Al Bagdadi Zidane	501
26	الفهرس		516

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.

And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.